الآثار الإسلامية بمصر

حسن عبد الوهاب
كبير مفتشي الآثار الإسلامية

الكتاب: الآثار الإسلامية بمصر

الكاتب: حسن عبد الوهاب

الطبعة: **2018**

الناشر: وكالة الصحافة العربية (ناشرون)

5 ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكور- الهرم – الجيزة

جمهورية مصر العربية

هاتف : 35825293 – 35867576 – 35867575

فاكس : 35878373

E-mail: news@apatop.comhttp://www.apatop.com

دار الكتب المصرية

فهرسة إثناء النشر

عبد الوهاب ، حسن

الآثار الإسلامية بمصر / حسن عبد الوهاب

– الجيزة – وكالة الصحافة العربية.

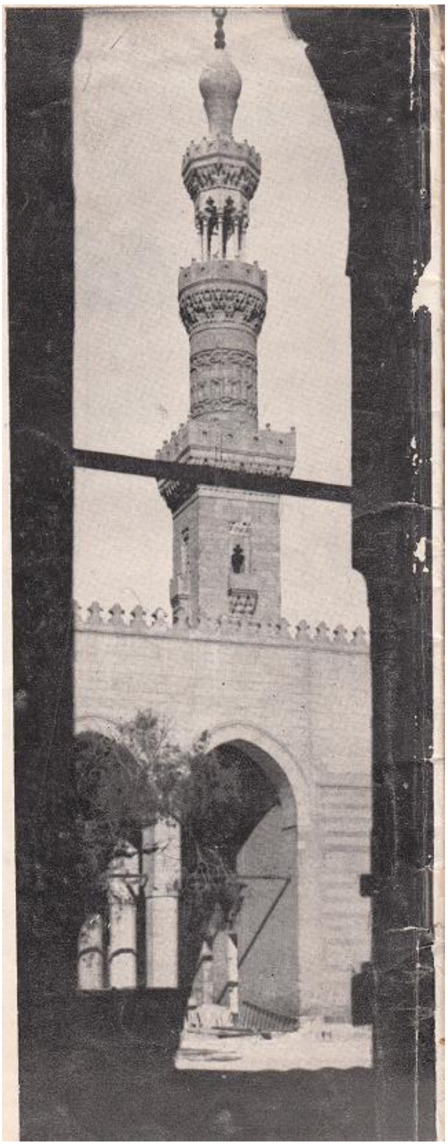
72 ص، **18** سم.

الترقيم الدولى: **978 -977 -446 – 728 – 6**

أ – العنوان رقم الإيداع : **7328 / 2018**

الآثار الإسلامية بمصر

وكالة الصحافة العربية
«ناشرون»



مقدمة

امتازت مصر على سائر الأقطار بما حوته من مجموعات أثرية تمثلت فيها مختلف الحضارات المتعاقبة على حكمها في مختلف العصور.

وثمة ميزة أخرى احتفاظها بالكثير من أخطاطها وأسواقها، كما احتفظت بآثارها وفنونها، فيجد الباحث في تاريخها وتاريخ العمارة الإسلامية مادة غزيرة للدارسين، فقد تمثلت العمارة والفنون الإسلامية فيما تخلف منها من عمارة وطرف منذ الفتح الإسلامي سنة 641م إلى سنة 1878م، كما يجدها ممثلة لكافة الأغراض المنشأة من أجلها ما بين مساجد ومدارس ومستشفيات وخوانق وربط ودور كفالة للمرأة وأسبلة وكتاتيب وأحواض لشرب الدواب وقناطر لتوصيل المياه وقصور وحمامات ووكايل للتجارة وقلاع وأسوار.

وفي هذا دليل الموجز أقدم مجموعة من أهم الآثار الإسلامية تمثل عصورا مختلفة كي يتاح للزائر اجتلاء محاسنها والإلمام بتاريخ ما حولها.

حسن عبد الوهاب

كبير مفتشي الآثار الإسلامية

جامع عمرو بن العاص "بالفسطاط"

إن الزائر لهذا المسجد الكبير يداعب خياله ماضي مدينة الفسطاط المنشأ فيها ويتذكر ما كانت عليه من عمران وحضارة عظيمة،

فهي أول مدينة إسلامية أنشئت بمصر، كما أن المسجد أول مسجد أنشئ بالفسطاط. وكان النيل وقتئذ يسير أمامه.



الإيوان الشرقي لمسجد عمرو

وإذا كانت الفسطاط زالت وزال مجدها فإن المسجد الذي أنشأه عمرو في سنة 642م لم يبق منه سوى الاسم، لأن مساحته وقت إنشائه كانت بسيطة جدا. ظل ينمو ويزدهر. ما بين توسيع وزخرف حتى بلغت

مساحته 112.50 × 120.50 مترا في سنة 827م أي بزيادة 16 مرة عن مساحته عند تأسيسه. وهي مساحته الحالية.

وكان لحريق الفسطاط سنة 1168م خشية احتلال الصليبيين لها، أثر في تخريب الجامع وهو في أزهى عصوره. ثم توالت عليه العناية بالإصلاح والتعمير.

والزائر له الآن يجد مسجدا فسيحا تسوده البساطة تتمثل فيه عدة عصور. فالمحراب الجصي الحافل بالزخارف والذي يقابل القادم عليه من الخارج هو والشبابيك الحصية فوقه، من عمارة الأمير سلار سنة 1303م والأسوار وما بها من شبابيك في الطرفين الغربي القبلي والبحري الغربي وما بها من بقايا كسوة خشبية منقوشة ترجع إلى قبيل العصر الفاطمي (القرن العاشر الميلادي). ثم توالت عليه العناية والإصلاح والتعمير.

أما غابة العمد بعقودها في الإيوان الشرقي فإنها ترجع إلى عمارة الأمير مراد بك سنة 1797م هي ومنارتاه ومنبره والقبة الموجودة في الطرف الشرقي البحري، والمقال خطأ أن تحتها قبر عبد الله بن عمرو.

ولا تقتصر أهمية جامع عمرو على أنه أول جامع أنشئ بالديار المصرية فهو أيضًا أقدم جامعة إسلامية ظلت تؤدي رسالتها تسعة قرون. وكان به بيت المال لإيداع أموال اليتامى. كما كانت تعقد فيه جلسات المحاكم لفض المنازعات الشرعية والمدنية.

مقياس النيل

إذا ما انتهى الزائر من زيارة جامع عمرو وكنائس الفسطاط فإن لديه فرصة لزيارة مقياس النيل بالروضة فيعبر النيل إلى شاطئه الغربي إلى جزيرة الروضة ليشاهد مقياس النيل المنشأ في أنف الجزيرة سنة 861م.

فيشاهد عموده الرخامي المثمن المقسم إلى تسعة عشر ذراعا وسط بئر مربع ضلعه ستة أمتار نقشت على جدرانه وفوق عقوده آيات من القرآن الكريم بالخط الكوفي تناسب الزرع والماء.

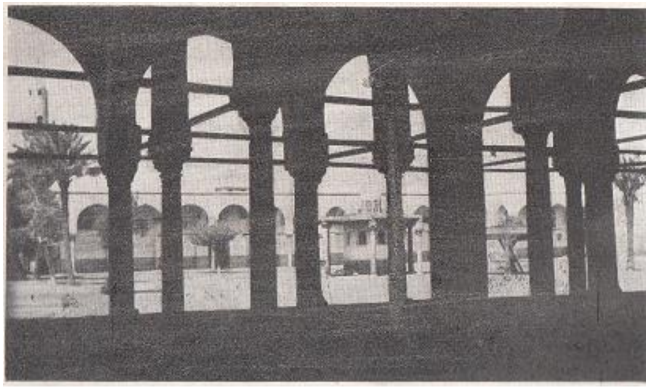
إذا ما انتهى الزائر من زيارة جامع عمرو وكنائس الفسطاط فإن لديه فرصة لزيارة مقياس النيل بالروضة فيعبر النيل إلى شاطئه الغربي إلى جزيرة الروضة ليشاهد مقياس النيل المنشأ في أنف الجزيرة سنة 861م فيشاهد عموده الرخامي المثمن المقسم إلى تسعة عشر ذراعا وسط بئر مربع ضلعه ستة أمتار نقشت على جدرانه وفوق عقوده آيات من القرآن الكريم بالخط الكوفي تناسب الزرع والماء.

صحن جامع عمرو

وكانت مياه النيل تصل إليه من ثلاث فتحات في الجدار الشرقي. وعلى مقدار زيادة ماء النيل يتوقف رخاء المصريين ورفاهيتهم.

والقبة المقامة فوق المقياس حديثة الإنشاء أنشئت وزخرفت طبقا لآخر قبة كانت عليه وهدمت منذ قرن ونصف.

وقد أصبح المقياس أثرًا تاريخيا بعد العمارة الكبيرة التي أجريت به لصيانته ويعتمد في مقياس النيل على مقياس حديث أنشأته وزارة الأشغال سنة 1887 في الضلع البحري لزاوية سلم المرساة بحرى المقياس.



قصر المنسترلي

وإلى جوار المقياس كوشك حسن باشا المنسترلي المنشأ حوالي سنة 1850م وهو أنموذج لقصور القرن التاسع عشر يلفت النظر بنقوشه القديمة في الصالة الكبرى وسقفها وبسقف الصالون الداخلي حول الفسقية،

على أن أهم ما فيه هو موقعه الخلاب الذي لا نظير له فقد أحاط به النيل. من جوانبه الثلاث.

الجامع الطولوني

أنشأه الأمير أحمد بن طولون مؤسس الدولة الطولونية بمصر، وهو ثالث جامع أنشئ بمصر. وكان الفراغ من إنشائه على جبل يشكر بمدينة القطائع سنة 878م،

وهو من أكبر المساجد حيث تبلغ مساحته 162.25 × 161.50 ومقاس صحته 92.35 × 91.80 يحيط به من جوانبه الثلاث أروقة غير مسقوفة، وعدد أبوابه 21 يقابلها مثلها كي تؤدي إلى الأسواق التي كانت تحيط به من كل جهة.

وفي هذا الجامع أغنى مجموعة من الزخارف الجصة المنوعة، كما أن شبابيكه البالغة 129 شنباكا تنوعت أشكالها، كما تنوعت زخارف أطرها. وزخارف باطن العقود حوله الصحن.



الإيوان الشرقي بالجامع الطولوني



قبة ومنارة طولون

ولأهمية هذا الجامع باعتباره أقدم جامع احتفظ بتفاصيله فإنه كذلك حوى تفاصيل هامة مضافة إليه، فكسوة المحراب الرخامية والفسيفساء المذهبة فوقها والمنبر بجواره والقبة فوقه من عمل السلطان لاجين المنصوري في سنة 1296م، والمنبر دقيق الصناعة جدد الكثير من حشواته.

والسلطان لاجين هو الذي أعاد بناء المنارة ذات السلم الخارجي طبقا لما أدركها عليه، وهي الوحيدة بمصر، كما أنه أعاد بناء القبة وسط الصحن.

وفي الإيوان الشرقي محراب جصى فاطمي أمر بعمله الأفضل شاهنشاه بن بدر الجمالي حوالي 1094م. وهو تحفة رائعة ويعتبر أجمل وأدق محراب جصى. كما توجد محاريب جصية أخرى ما بين فاطمية وطولونية ومملوكية.

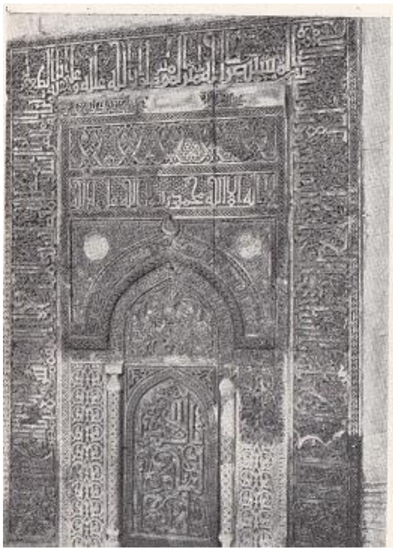
وبهذا الإيوان جزء من لوحة رخامية تضمنت اسم المنشئ وتاريخ إنشاء المسجد مكتوبة بالخط الكوفي.

فإذا ما صعد الزائر إلى منارة المسجد رأى منظرا جميلا لمدينة القاهرة بقبابها ومناراتها، وشاهد على قرب منه تلك المنارة الرشيقة والقبة الفارسية لمدرسة الأمير صرغتمش الملاصقة للمسجد من الجهة الغربية البحرية.

وهي مدرسة أنشأها صرغتمش الناصري في سنة 1356م، وتبدو منارتها كذلك بنهاية الزيادة البحرية للمسجد.



منارة وقبة صرغتمش



المحراب المستنصري

منزل الكريدلية

وعندما يهم الزائر بالخروج من الجامع الطولوني يرى مجموعة من المشربيات لمنزلين يكتنفان المدخل الشرقي البحري للمسجد هما منزلا الكريدلية وعبد القادر الحداد فالأول على يمين الداخل لهذا الباب وقد ألحق به سبيل.

وحليت واجهته الشرقية والبحرية بمشربيات جميلة. كما يطل على حوشه مقعد صغير حلى سقفه بنقوش ملونة ومذهبه وبه اسم منشئه الحاج محمد سالم الجزار سنة 1631م وبه قائمتان شرقية وبحرية.

ويحيط بهذا الحوش مجموعة من الحواصل تنوعت عقودها. وتتوسطه نافورة منقولة إليه ونسب المنزل إلى الكريدلية آخر سيدة امتلكته.

أما المنزل الأيسر أمامه فهو من إنشاء المعلم عبد القادر الحداد سنة 1540م ويربطهما ببعضهما من أعلى ساباط (كوبري) يصل المنزلين ببعضهما، وأجمل ما في هذا المنزل قاعته الكبيرة بنقوشها المجددة وفسقيتها الدقيقة المنقولة إليها، والمغاني العلوية بالسرداب الطويل المعقود المؤدي إليها.

سكن هذا المنزل مستر جاير اندرسن سنة 1935، وأقام به وعنى بتنسيق مجموعاته الأثرية فيه هو والمنزل الآخر بذوق سليم.

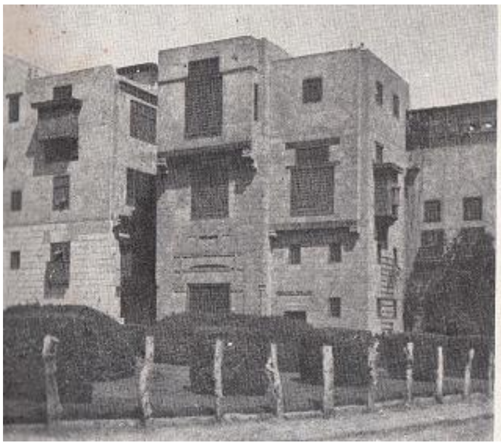
وهي مجاميع مختلفة جمعت شتى الطرف والأثاث ما بين عربية وفارسية وتركية مع مجموعة من السجاد والأكلمة ذات الألوان الزاهية. كما ألحق به مكتبة قيمة حوت مؤلفات ورحلات إلى مصر.

ومع تنوع تلك المفروشات فإنها تعطي فكرة عما كانت عليه مفروشات الدور في القرنين السابع والثامن عشر الميلادي.

وحينما غادر مستر أندرسن مصر سنة 1942وهب للحكومة تلك المجاميع فحولت المنزلين إلى متحف أطلقت عليه اسمه وأنعم عليه برتبة اللواء تقديرا لهبته.



مقعد منزل الكريدلية



واجهتنا منزل الكريدلية وعبد القادر الحداد



مسجد الرفاعي　　　　　　　　　　　　مدرسة السلطان حسن

هذه المدرسة[1] بنهاية شارع القلعة (محمد علي) أنشأها السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون، وهي إحدى عجائب العمارتة الإسلامية ومن مفاخرها، وأجمع الرحالة والمؤرخون على انها أحسن بناء بني في الإسلام.

كان البدء في إنشائها سنة 1356م لتكون مسجدا ومدرسة للمذاهب الأربعة، ألحق بها مساكن للطلبة، واحتفل بافتتاحها سنة 1359 قبل الفراغ من بنائها وعين لها المدرسين والأطباء، وألحق بها مكتبة، وقد توفى السلطان حسن سنة 1362م قبل أن تكمل ولم يدفن تحت قبتها. بل دفن فيها ابنه الشهاب أحمد المتوفى سنة 1386م.

---

(1) ظهر تصميم المدرسة في نهاية العصر الفاطمي لدراسة المذاهب السنية وهي أيضا معدة لإقامة الشعائر الدينية وتختلف عن المسجد بأن تصميمها متعامد وملحق بها مساكن للطلبة وقبة لدفن المنشئ.

ومع أن الأمير بشير الجمدار تمم فيها أجزاء كثيرة فإن أعمال الزخرف لم تكمل كما يبدو في زخارف جانبي المدخل.

ومساحة المدرسة 7906 مترا وارتفاع المدخل 37.80 مترا، وهو أفخم مدخل في آثار مصر، كما أن مصراعية المغشيين بالنحاس المفرغ بأشكال زخرفية من أفخم وأكبر المصاريع، وقد نقلهما الملك المؤيد شيخ إلى مسجد بجوار باب زويلة.

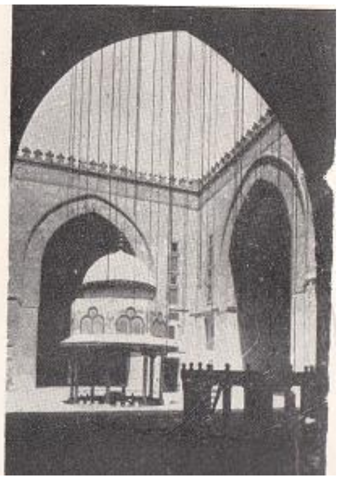
ويحيط بالصحن المفروش بالرخام الملون أربعة مدارس للمذاهب الأربعة تتوسطها فسقية فوقها قبة، كما يحيط به أربعة إيوانات متعامدة أكبرها الشرقي وهو إيوان لا نظير له في سعته وارتفاعه.

ويحيط به إفريز من الجص مكتوب فيه بالخط الكوفي المزخرف آيات من سورة الفتح.

وفي هذا الإيوان دكة المبلغ الرخامية ويلفت النظر فيها عمد زواياها الرخامية الملونة الملبسة أجزاءها في بعضها.

وفيه محراب من الرخام الدقيق والمدقوق بالأويمة، يجاوره منبر رخامي يكتنفه بابان يؤديان إلى القبة. الجنوبي منهما مغشي بالنخاس المطعم بالذهب. ويتدلى من الإيوانات سلاسل كان معلقا بها المشكاوات الزجاجية المزخرفة والمكتوبة بالمينا. وفي متحف الفن الإسلامي أكبر وأجمل مجموعة منها.

والقبة خلف المحراب. وهي قبة كبيرة سميكة الجدران. كسيت جدرانها بالرخام، وبها محراب مكسو بالرخام الملون. ومفرنصاتها من الخشب المنقوش والمذهب. وبها كرسي للمصحف الشريف دقت حشواته بالأويمة الدقيقة.



داخل مدرسة السلطان حسن



زخارف بمدخل مدرسة السلطان حسن

وعلى جانبي القبة من الخارج منارتان أقدمهما الجنوبية وارتفاعها 81.60 وشمالية وهي الصغيرة وقد جددت هي والجزء العلوي من القبة سنة 1672م عقب سقوطهما.

مسجد الرفاعي

هذا المسجد يقابل مدرسة السلطان حسن ومنهما تتكون مجموعة شامخة البناء. وعرف بالرفاعي نسبة إلى أحد أحفاد الشيخ علي أبو شباك الذي كان مدفونا في مسجد صغير هدمته السيدة خوشيار هانم والدة الخديو إسماعيل وأنشأته في سنة **1869** ليكون مسجدا كبيرا ومدفنا لها ولأفراد أسرتها.

وقد أوقفت العمارة نحو ربع قرن. ثم استؤنف العمل وتمت عمارة المسجد سنة **1912**م.

ولما توفيت المنشئة سنة **1885** دفنت فيه كما دفن فيه الكثير من أفراد أسرتها رجالا ونساء، بينهم الخديو إسماعيل، والسلطان حسين كامل والملك فؤاد.

وأن الزائر لهذا القبور ليؤخذ بما يحويه بما حوته من تراكيب رخامية وخشبية غاية في الدقة والروعة.

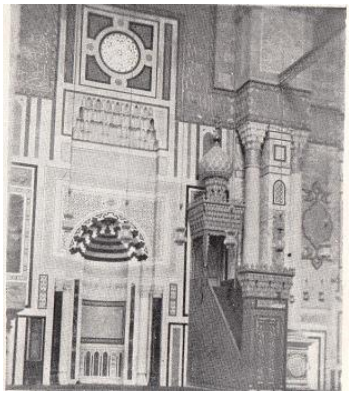
وقد نجح مهندس المسجد في محاكاته لمدرسة السلطان حسن في ضخامته وارتفاعه. واختار لزخارفه الداخلية من كل أثر أحسن ما فيه حتى كون منه درة بين المساجد الحديثة.

ميدان صلاح الدين

إذا ما انتهى الزائر من زيارة مسجدي السلطان حسن والرفاعي قاصدا قلعة الجبل، توسيط ميدانا يحده من الغرب مسجدا السلطان حسن والرفاعي وهما يكونان منظرا رائعا.

ويحده من الشرق قلعة صلاح الدين وفوقها مسجد محمد علي. ويتوسط الميدان مسجدا عثمانيا هو مسجد المحمودية الذي أنشأه والي مصر محمود باشا سنة **1567**م.

وعلى مرتفع شماله مسجدا مسجدا آخر له منارة مزدوجة الرأس وقبة منقوشة تمثل أرقى القباب، هو مسجد الأمير قاني باي الرماح المنشأ في سنة **1503**م.



محراب ومنبر مسجد الرفاعي وفيهما تبدو الثروة الفنية والزخرف البراق.

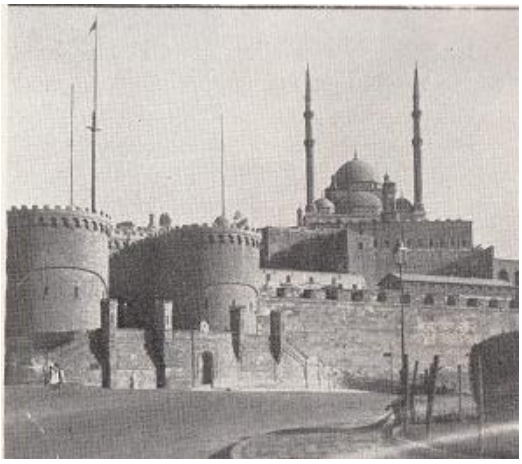


مسجد الأمير قاني باي الرماح أمير اخوار المنشأ سنة 1503م.

قلعة الجبل

ويصدر هذا الميدان أحد أبواب القلعة المعروف قديما بباب السلسلة وبباب الأسطبل. وقد جدده على ما هو عليه الأمير رضوان كتخدا سنة **1747**م.

كما أقيم الممر أمامه بشرفاته في سنة **1868**م، وبداخل هذا الباب الممر الصخري الذي وقعت فيه مذبحة المماليك سنة **1811**م، وبه النسر الرمز الشخصي في علم صلاح الدين، وبه بقايا قصر الناصر محمد بن قلاوون سنة **1314**م.



قلعة الجبل وتبدو بأسوارها وأبراجها وباب الإسطبل (الغرب) الموصل إلى الممر الصخري الذي وقعت فيه مذبحة المماليك، وعلى قمتها مسجد محمد على الكبير.

والوصول إلى القلعة من باب غير هذا وهو الباب الجديد الذي أنشأه هو وبقية الأبواب المتصلة به والأسوار البحرية والغربية محمد علي باشا في سنة 1824– 26م.

فإذا ما انتهى الزائر من عبور هذه الأبواب التقى بمسجد كسيت قمتا منازتية بقاشاني جميل. هو مسجد الناصر محمد بن قلاوون المنشأ سنة 1335م وقد جدد محرابه الرخامي الدقيق طبقا لأصله وعمل له منبرا جميلا طبقا لمنابر عصره كما أصلحت سقوفه ذات القصع الجميلة.

وفي القسم الشمالي لهذا المسجد بقايا قلعة صلاح الدين وبابها القديم المعروف بباب المدرج. وعليه اللوحة التذكارية لإنشائها في سنة 118. وقد احتفظ ضلعيها الجنوبي والشرقي بأقدم أجزاء قلعة صلاح الدين.

وبهذا القسم من الآثار مسجد سليمان باشا أول مسجد أنشئ في العصر العثماني سنة 1528م وهو مسجد أقيم محل المسجد الفاطمي الذي أنشأه أبو المنصور قسطه سنة 535هـ وهو حافل بالزخارف في القبة الكبيرة وأنصاف القباب حولها.

وعلى مقربة من هذا المسجد قصور الحرم التي أنشأها محمد علي باشا سنة 1827م. وهي قصور ثلاث أنشئت على فترات متلاحقة. وهي على طرز القصور التركية بتصميمها وزخاف الروكو المنتشرة في أرجائها. ويسترعي النظر فيها حجرة الفسقية بسلسبيلها بطيوره التي تتدفق المياه من أفواهها وننساب على صورة أسماك تنوعت أشكالها، وبها الآن المتحف الحربي.

بئر يوسف

هذا البئر خلف مسجد الناصر محمد بن قلاوون من الجهة الشرقية نسبت إلى يوسف صلاح الدين،

وقد أنشأها بداخل القلعة للانتفاع بمائها إذا ما حوصرت وهي محفورة من الصخر تسعين مترا مقسمة إلى طابقين العلوي خمسون مترا والأسفل أربعون مترا.

مسجد محمد علي

نختم زيارة القلعة بزيارة مسجد محمد علي الرابض فوق قمتها الشمالية والذي يبدو للرائي من جميع أنحاء العاصمة،

وهو مسجد فخم شاهق الارتفاع مبنى عالي الطراز العثماني المتأثر بتخطيط الكنائس البيزنطية في استامبول، بدئ في إنشائه سنة 1830م وتوفى محمد علي سنة 1848 ودفن في التربة التي أعدها لنفسه بالمسجد قبل أن تكمل زخارفه، وينقسم إلى قسمين الشرقي منهما مربع الشكل تتوسطه قبة قطرها 21 مترا وارتفاعها 52 مترا كسيت جدرانها برخام الألبستر وحلى أعلاها بزخارف ملونة مذهبة.

الواجهتان الشرقية والقبلية لمسجد محمد علي الكبير بالقلعة

والقسم الثاني الصحن وقد أقيم على حده الشرقي منارتان رشيقتان بارتفاع 84 مترا من أرض الصحن، ويتوسطه قبة من الرخام محلاة بزخارف نباتية بارزة يحيط بها أروقة ذات قباب صغيرة، وبمؤخرة برج الساعة المهداة من ملك فرنسا لويس فيليب سنة 1845.

قصر الجوهرة

يقع هذا القصر جنوبي مسجد محمد علي، وكان مقر الحكومة المصرية إلى ما بعد منتصف القرن التاسع عشر، أنشأه المغفور له محمد علي سنة **1814**م،

وهو قصر مبني على طرز الأكشاك العثمانية نقشت جدرانه وسقوفه بالنقوش الملونة. كما نقش فوق أبوابه سفن الأسطول المصري.

ومن الساحة بين المسجد والقصر نرى للقاهرة القديمة والحديثة منظرا من أروع المناظر فترى الأهرامات والنيل والمنشآت القديمة والحديثة.

وما أسعدها ساعة لمن يساعده الحظ فيرى غروب الشمس من هذا الموقع أنه يحظى بمشاهدة لوحة صورتها الطبيعية فأبدعت تصويرها.



المحراب القديم بالجامع الأزهر



الوجهة الغربية للأزهر

الجامع الأزهر

هو أول مسجد أنشئ في مدينة القاهرة التي وضع أساسها جوهر الصقلي بأمر الخليفة الفاطمي المعز لدين الله.

والدولة الفاطمية من الدول التي نهضت بمصر، وكانت أيامها أعيادا بما ابتكروا، من حفلات جمعت بين جلال الملك وطرب الشعب وبهجته، كما أنها خلفت بمصر ثروة ضخمة من العمارة والفنون.

شيد الجامع الأزهر سنة 972م. وكان موضع عناية الخلفاء الفاطميين وغيرهم فتناولوه بالزيادة والتعمير.

والأزهر الذي نراه اليوم يمثل مجموعة من المنشآت والزيادات ضمت إليه في أوقات مختلفة تقف أمامها لنتناولها بالشرح.

يقابل القادم إليه بابان كبيران أنشأهما الأمير عبد الرحمن كتخدا سنة 1753م. فإذا ما اجتزنا أحدهما نجد على اليمين المدرسة الطيبرسية. التي أنشأها الأمير طيبرس العلائي سنة 1309م وجدد واجهتها عبد الرحمن.

ويعتبر الجامع الأزهر من أقدم الجامعات الإسلامية، فقد ألقى فيه أول درس في سنة 975م وكان من خريجيه الأئمة ومشايخ الإسلام والقضاة والمؤرخون وكبار موظفي الدولة.

وأمام الجامع الأزهر يوجد مسجد عثماني الطراز أنشأه محمد بك أبو الذهب سنة 1774 م وتشرف واجهته البحرية على الميدان.

ويجاوره من الطرف الغربي خان الزراكشة المنشأ في أوائل القرن السادس عشر الميلادي وقد حليت واجهته بشبابيك ومشربيات من الخشب الخرط، وهو مثال لما كانت عليه الخانات المخصصة للتجارة والسكنى.

قبة ومدرسة وبيمارستان المنصور قلاوون بشارع النحاسين

أنشأ هذه المجموعة الملك المنصور سيف الدين قلاوون الألفي الصالحي على رقعة من أرض القصر الفاطمي الصغير الغربي، وكان البدء بإنشائها في شهر ربيع الآخر سنة 683هـ (1284م)

والفراغ منها في جمادى الأولى سنة 684هـ (1285م) كما ورد في نصوصها التاريخية، ولكني أتشكك في هذا التاريخ وأرجح أنها تمت بناء وزخرفًا في نهاية سنة 689هـ (1290م).

وقبة هذه المدرسة انفردت دون قباب مصر بطرزها وزخارفها؛ لأنها اشتملت على وزرات رخامية مطعمة بالصدف دقيقة جدًا، وعلى محراب من أكبر وأفخم المحاريب، وعلى سقوف مذهبة وزخارف جصية دقيقة، ولما توفى المنصور قلاوون سنة 689هـ ودفن بها. كما دفن بها ابنه الناصر محمد ابن قلاوون وعماد الدين إسماعيل بن محمد بن قلاوون، وأمام باب القبة باب المدرسة وخلفها من الجهة الغربية بقايا البيمارستان[2] الذي أعده لمعالجة جميع الأمراض ولدراسة الطب.

---

(2)



قبة ومنارة قلاوون

والمدرسة أمام القبة وهي ذات تصميم خاص وبها محراب رقيق، وزخارف جصية جميلة.

والقبة غريبة في تصميمها، وهي الوحيدة بمصر، ويتوسطها قبر المنصور قلاوون وابنه الناصر محمد بن قلاوون وحفيده عماد الدين إسماعيل.

ومن أرضية القبة إلى قمتها لا نرى إلا لونا زاهيا وتذهيبا براقا، وعلى طرفها الشمالي المنارة الضخمة التي جدد انشاءها ابنه الناصر محمد سنة **1303**م.

مدرسة وقبة الصالح نـجم الدين

وأمام المدخل الرئيسي لهذه المجموعة قبة الصالح نجم الدين التي أنشأتها له زوجته ملكة مصر شجرة الدر سنة 1249 وامتازت بجمال نجارتها مع بساطتها، وكسوة محرابها برخام دقيق وفسيفساء مذهبة وبالتابوب وحشواته الدقيقة.

ويتصل بها من الجنوب المدرسة الصالحية التي أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة 1243م. وقد تخربت هذه المدرسة، ولم يبق منها سوى مدخلها المشتمل على نقوش دقيقة وكتابات تاريخية، وتعلوه المنارة، كما بقيت الوجهة الغربية بشبابيكها المختلفة النقوش.

مدرسة الناصر محمد بن قلاوون

ويلاصق قبة المنصور قلاوون مدرسة ابنه الناصر محمد بن قلاوون المنشأة سنة 1304م، ومدخلها الرئيسي كان مدخلا لكنيسة في عكا أحضره معه الأشرف خليل بعد أن فتحها سنة 1290م ويعلو الباب منارة حفلت بزخارف حصية غاية في الدقة والجمال.

وأمامها سبيل محمد علي باشا المنشأ سنة 1827م. وهو سبيل كسيت واجهته بالرخام المزخرف.

المدرسة الظاهرية

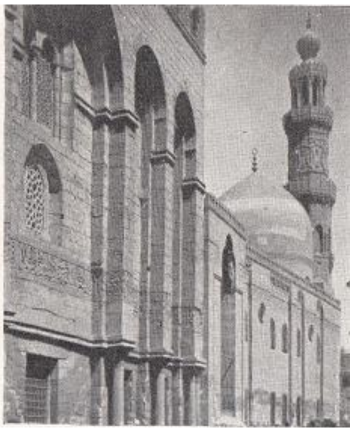
وبجوار المدرسة الناصرية مدرسة الملك الظاهر برقوق المنشأة سنة 1386م، وتسترعي النظر بجمال واجهتها ومنارتها الشاهقة وبابها النحاسي المطعم بالفضة وشبابيكها الخشبية وسقفها النادر المحلى بالنقوش المذهبة.

سبيل عبد الرحمن كتخدا

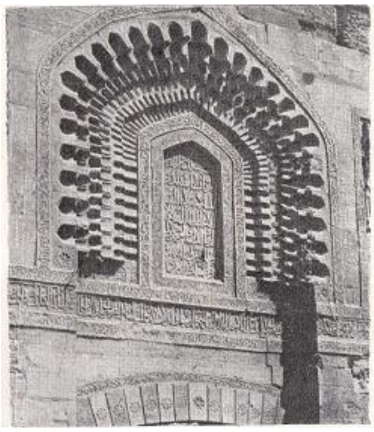
ويتوسط الشارع سبيل رشيق أنشأه الأمير عبد الرحمن كتخدا سنة 1744م وهو من أرقى نماذج الأسبلة، وقد كسى من الداخل بقاشاني جميل به صورة الكعبة.

مسجد الأقمر

وفي طريقنا إلى منزل السحيمي نمر على مسجد الأقمر الذي أنشأه الأمر بأحكام الله الخليفة الفاطمي سنة 1125م وهو من أجمل المساجد الفاطمية فقد حليت واجهته الحجرية بالزخارف والكتابات الكوفية



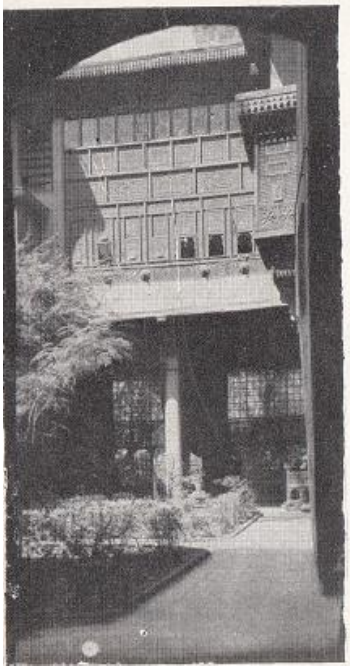
واجهة المدرسة الظاهرية



باب المدرسة الصالحية



داخل قبة قلاوون



منزل السحيمي

منزل السحيمي

هذا المنزل في الدرب الأصفر، وهو منزل جميل احتفظ بكافة تفاصيله وهو يرجع إلى عصرين، فالقسم الجنوبي المطل على الحارة بمشربياته وقاعاته ومقعده من إنشاء الشيخ عبد الوهاب الطبلاوي سنة 1648م.

والقسم الشمالي بما فيه القاعة الأرضية بالفسقية الدقيقة والقاعة العلوية المكسية بالقاشاني والتختبوش تحتها يرجع إلى سنة 1797.

وهو من أكمل المنازل الأثرية بالقاهرة، ويعطي فكرة عما كانت عليه دور مصر.

وقد اشتملت حديقته الداخلية على ساقية وطاحونة.

صحراء قايتباي (قبوور الملوك والمماليك)

عرفت هذه المنطقة خطأ بقبور الخلفاء والحقيقة أنها قبور الملوك والمماليك من دولتي المماليك البحرية والجراكسة، وقد شادوها عنواننا لمجدهم ودليلا على مناصرتهم للفنون.

وهي جديرة بأن تسمى مدينة القباب، فقد انتشرت في أرجائها مجموعة قيمت من القباب تنوعت أشكالها لم يجتمع مثلها في صعيد واحد مثل ما اجتمعت فيها.

وكانت هذه المنطقة فيما بين العباسية والقلعة ميدانا للعب الكرة (البولو).

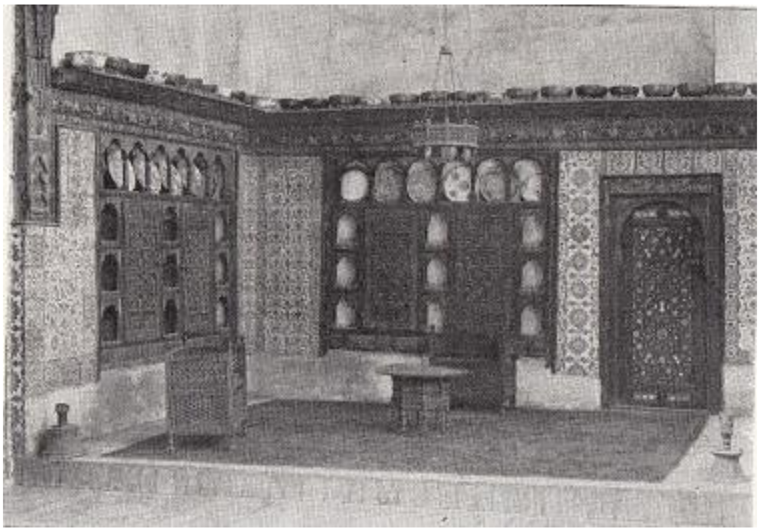
ولم ينشأ بها هذه المباني إلا ابتداء من منتصف القرن الرابع عشر وفي القرن الخامس عشر.

ثم غلب عليها اسم السلطان قايتباي لوجود منشآت كثيرة له بها.

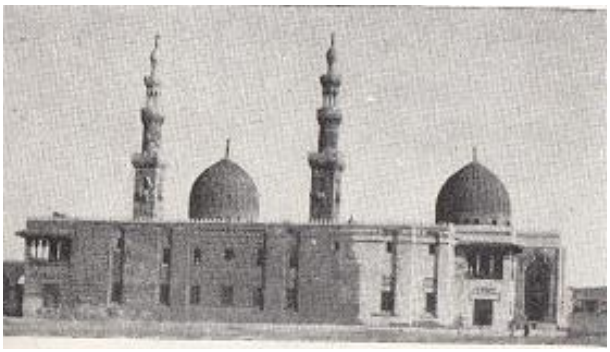
ولوجود هذه المجموعة في صعيد واحد كانت موضع تنافس بين مهندسيها فأبدعوا وأجادوا.

والجدير بالزيارة في تلك المجموعة هما خانقا، فرج بن برقوق ومسجد السلطان قايتباي.

وفيما بينهما وحولهما مجموعة منتشرة من القباب والمساجد المنشأة في القرن الخامس عشر وأوائل السادس عشر تنوعت نقوشها كما تنوعت مناراتها، وكلها اتسعت بالرشاقة والجمال.



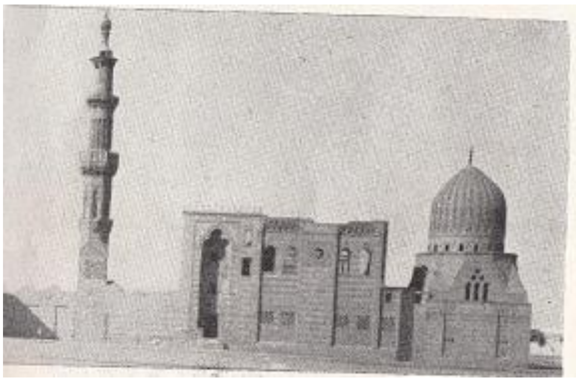
القاعة البحرية لمنزل السحيمي



خانقاه فرج بن برقوق



مسجد قايتباي



مسجد ومدفن السلطان اينال سنة 1451– 1455

خانقاه فرج بن برقوق

هذه الخانقاه مميزة بين منشآت تلك المنطقة بضخامتها وبمنارتيها الرشيقتين وقبتيها الكبيرتين، فهي أكبر مؤسسة دينية في قرافات مصر أنشئت لتخدم أغراضًا هامة، مسجد لإقامة الشعائر وخانقاه لإقامة الصوفية، ومدافن للمظاهر برقوق ولأفراد أسرته ومدرسة لتلقي العلوم.

شرح الملك الناصر فرج في بنائها تنفيذا لوصية والده الملك الظاهر برقوق سنة 1399 وانتهى العمل منها سنة 1410م.

وقد اشتملت على مدخلين يجاور كل منها سبيل يعلوه كتاب لتعليم الأطفال وعلى منارتين رشيقتين، وقبتين كبيرتين بينهما قبة فوق المحراب.

وفي كلا الطرفين المؤديتين إلى داخلها وحول صحنها حجرات للصوفية.

وقد امتازت قبابها بضخامتها وبنقوشها، كما امتازت منارتيها برشاقتهما وارتفاعهما.

وعلى فتحتي القبتين حجابين من الخشب المعشق بأشكال هندسية، وقد دفن في القبة الشمالية الملك الظاهر برقوق وأولاد الذكور، وفي القبة الجنوبية أفراد أسرته من السيدات.

وبالإيوان الشرقي منبر حجري نادر أمر بعمله السلطان قايتباي سنة 1483م وقد نقشت جميع أجزائه نقشا دقيقا جميلا، وهو لا نظير له في الآثار الإسلامية.

مسجد قايتباي

هذا المسجد من مفاخر العمارة، وهو درة بين آثار هذه المنطقة، بل بين آثار مصر، ويقع جنوبي خانقاه فرج بن برقوق وفيما بينها مجموعة من القباب والمساجد المنشأة في القرنين الخامس عشر والسادس عشر من بينهما مسجد



قبة قانصوه أبو سعيد سنة **1499**م



قبة برسباي البجاسي سنة **1456**



مسجد قرقماس (أمير كبير) سنة **1507**م



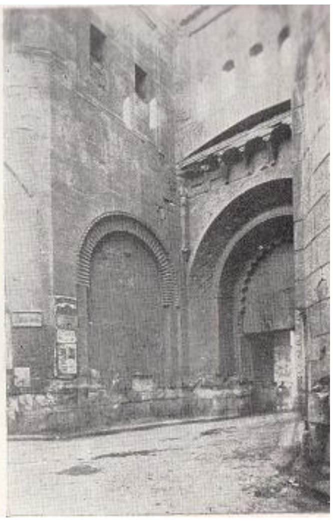
قبة عصفور سنة **1506**م

ومدفن الملك الأشرف برسباي المنشأ سنة 1431م، وقد امتاز بفخامة قبته بنقوشها من الخارج وبدقة صناعة الرخام من محرابها ووزرتها.

ومسجد قايتباي تحفة رائعة يستهوي القادم عليه بجمال منارته الرشيقة وبنقوش قبته البديعة وتناسب أجزائه، أنشأه السلطان قايتباي سنة 1474. وأبدع مهندسه في إبراز محاسن العمارة الإسلامية وجمعها فيه، فيؤخذ الزائر بإبداع النقوش في الحجر، وفي الرخام المتنوع الأشكال وفي النجارة المطعمة بالسن والمحفورة بالأويمة والكتابات، والسقوف المذهبة وبالشبابيك الجصية ذات الزجاج الملون، وتحت قبته الشاهقة دفن السلطان قايبتاي وأودع بجوار مدفنه أحجارا قيل له أن بها آثار قدم النبي، وبجوار قبر ابنه آثار قدم الخليل: وكلاهما غير صحيح.

وفي هذه القبة أودع كرسي المصحف وهو من أجمل الكراسي المخصصة لوضع مصاحف القرآن عليها.

وفيما بين المسجد وقلعة الجبل مجموعة متنوعة من القباب أكثرها يرجع إلى القرنين الخامس والسادس عشر الميلادي تنوعت أشكالها.



باب الفتوح



باب النصر

أسوار القاهرة وأبوابها

كانت باكورة أعمال القائد جوهر عند افتتاحه مصر وتخطيطه القاهرة أحاطتها بسور لتكون حصنا له، شرع في بنائه سنة 968ن،

وكون منه مربعا منتظما تقريبا، تواجه أضلاعه الجهات الأربع الأصلية وفتح فيه أبوابا. غير أن هذه الأسوار لم تلبث كثيرا قد حددها وزاد فيها وبناها بالأحجار هي والأبواب الوزير الخطير بدر الجمالي سنة 1087.

وباق من هذه الأبواب إلى الآن بابا النصر والفتوح سنة 1087م في حدها الشمالي وباب زويلة سنة 1091 في حدها الجنوبي، وقد تمثلت في هذه الأبواب الهيبة. والعظمة لما حوته من دقائق فنية قل أن توجد في غيرها.

وقد تنوع تصميم زخرف هذه الأبواب. فبينما نرى باب الفتوح له بدنتان مستديرتان وكوابيل بعضها على هيئة رأس كبش نرى باب النصر له بدنتان مربعتان، واستبدل الزخرف برسوم آلات حربية.

ويربط البابين سور المدينة، وهو أكمل جزء من سور بدر الجمالي يمثل أسوار القاهرة الفاطمية، وهو سور عريض اشتمل باطنه على سراديب ومزاغل وأبراج تساعد على تحصين الجند فيها للدفاع عن المدينة.

ومكتوب على أبراج بابي النصر والفتوح أسماء قواد الحملة الفرنسية إبان إقامتهم بمصر وانتفاعهم بهذه الحصون.

جامع الحاكم بأمر الله

يرى المار على السور فيما بين بابي النصر والفتوح مسجدا كبيرا هو مسجد الحاكم بأمر الله المنشأ سنة 99- 1012.

ورغم تخربه على مر العصور فقد أبقى الزمن على منارتيه القائمتين على طرفيه الغربي وهما من أقدم منارات مصر وقد حفلتا من داخل الجزء الهرمي بشتى النقوش والكتابات الكوفية.

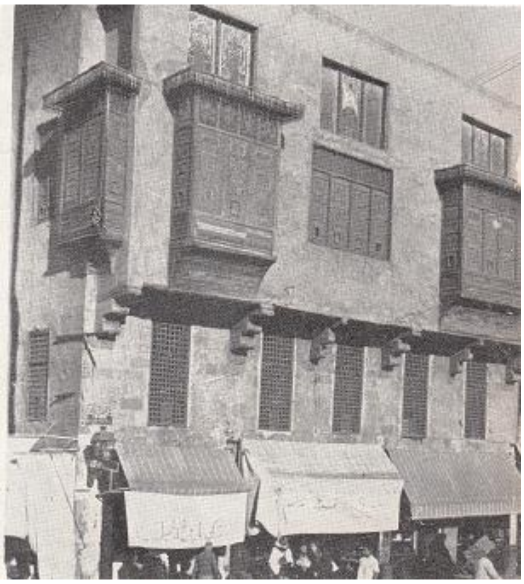
أما قمتهما العلويتين فهما من أثر عمارة الأمير بيبرس الجاشنكير للجامع سنة 1303م.

باب زويلة

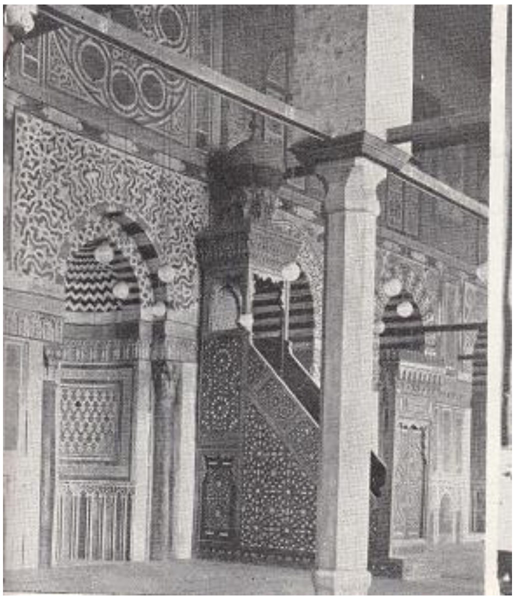
أما باب زويلة المنشأ سنة 1091م فهو أقرب شبه إلى باب الفتوح وتعلوه الآن منارتا جامع المؤيد المنشأ سنة 1421م وهما منارتان من أرشق المنارات.

ومسجد المؤيد فخر المساجد في دولة المماليك الجراكسة، له مدخل شاهق كبسي الرخام وله مصاريع مغشاة بالنحاس المفرغ بأشكال زخرفية من أكبر وأجمل المصاريع منقولة إليه من مسجد السلطان حسن، وداخله يغمره الزخرف.

وإلى الآن يتصل بباب زويلة من الشرق قسم هام من سور بدر الجمالي محتجب خلف منزل الالايلي والمنازل والمجاورة له، ومنزل الالايلي يتصل بباب زويلة وتبدو مشربياته وشبابيكه الحصنية ويعطينا فكرة عن دور القاهرة في مستهل القرن التاسع عشر.



واجهة منزل الالايلي بميدان باب زويلة مستهل القرن **19**م



داخل مسجد المؤيد فخر مساجد المماليك الجراكسة

ميدان باب زويلة

وإذ وصلنا إلى باب زويلة نلقي نظرة على الميدان حوله، فنجد أمامه زاوية فرج بن برقوق، تلك الزاوية الصغيرة المنشأة سنة 1408م.

وأمامها مسجد الصالح طلائع بن رزيك خاتمة المساجد الفاطمية المنشأ سنة 1160م ويعتبر من أجمل المساجد المنشأة في العصر الفاطمي، وانفرد بطرز بناء واجهته، وإيوانه الشرقي حافل بالزخارف والكتابات الكوفية حول عقوده.

أما منبره الجميل فإنه من عمل الأمير بكتمر الجوكندار سنة 699هـ 1299م.

وفي الطرف الجنوبي لهذا الميدان السوق المسقوفة المعروفة بقصبة رضوان نسبة إلى منشئها الأمير رضوان في سنة 1650م وقد خلصت لصناعة وبيع الخيام المنقوشة والأحذية الملونة، وهو مثال لأسوق القاهرة القديمة.

مسجد آق سنقر بالتبانة

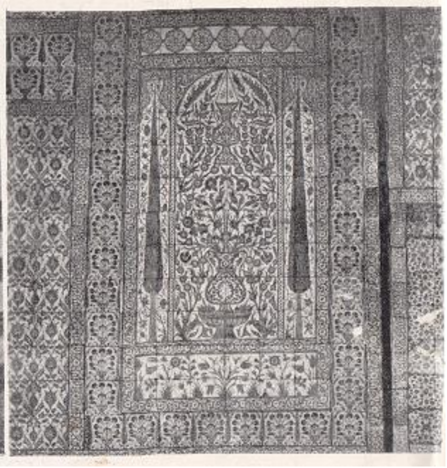
اشتهر هذا المسجد بالجامع الأزرق نسبة إلى مجموعة القاشاني الموجودة به، وهي أكبر مجموعة وجدت في أثر بمصر.

أمر بإنشائه الأمير آق سنقر الناصري في سنة **1347**. وهو مسجد أقيمت عقوده القديمة على أكتاف ضخمة بدلا من العمد الرخامية، وله محراب من الرخام الدقيق يجاوره منبر من أجمل المنابر الرخامية، كما أن منارته الأسطوانية من أرشق المنارات.

وعلى يسار الداخل قبة دفن بها السلطان علاء الدين كجك المتوفي سنة **1345** وبها زخارف جصية.

وفي سنة **1652** أجرى بالمسجد الأمير إبراهيم أغا مستحفظان عمارة كبيرة وكسى الجدار الشرقي بالقاشاني الأزرق الجميل المعمول خصيصا له.

وكذلك أعد لنفسه مدفنا بجوار المنارة كسى جدرانه بالقاشاني، ولذلك أطلق على الجامع «الجامع الأزرق» نسبة إلى المجموعة الكبيرة من القاشاني التي تحلي جدرانه.



قاشاني مسجد آق سنقر



لإيوان الشرقي لمسجد آق سنقر

الفهرس